بغرض التستر على جرائم الاستعماريين وحماية إسرائيل:

«الهولوكست» من مصطلح ديني الى مصطلح سياسي

د. واصف منصور*

■ «الهولوكست» كلمة يونانية الأصل تعني القربان الكامل، وهي في الأصل مصطلح ديني يشير الى القربان الذي يضحّى به الى الخالق ويحرق بشكل كامل ولا يترك منه أي جزء لمقدم القربان ولا للكهنة، مما يؤكد أنه يعد من أكثر الطقوس قداسة.

وقد بدأ استخدام مصطلح «الهولوكست» في ستينيات القرن الماضي، عندما أصدر ايلي فيزنتال كتابه (الليل) عام 1958. وأصبح المصطلح أكثر شيوعا بعد أن تم انتاج فيلم سينمائي باسم «الهولوكست».

منذ ذلك الوقت أصبح هذا اللفظ مقترنا بإبادة اليهود على يد النازيين، والمقصود منه الايحاء بان اليهود هم القربان المحروق، مما يعني بالمفهوم الديني انهم جماعة مقدسة

وبدأت عملية توظيف هذا المصطلح بمحاولة الصهاينة وحلفائهم وحماتهم فرض معنى ضيق له يقول إن أكبر ابادة جماعية في التاريخ هي ما اقترفه هتلر ضد اليهود في المعتقلات النازية. ومن أجل اعطاء هذه الواقعة مكانة محورية في تاريخ العالم وتاريخ أوروبا على وجه الخصوص، صدرت عشرات الافلام والأعمال الفنية، وعقدت عشرات الندوات والمؤتمرات، وصدرت مئات الكتب والآلاف من الدراسات، من أجل حفر هذه الواقعة في ذاكرة العالم باعتبارها واقعة حدثت لليهود وحدهم. وأدرجت «الهولوكست» ضمن مناهج عشرات الجامعات والمعاهد في العالم وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، واقيمت نصب تذكارية مكتوب عليها بالعبرية والانكليزية في واشنطن ونيويورك ولوس انجلوس وغيرها. وأسطورة الهولوكست واقترانها باليهود جعلت الباحثين ينقسمون الى ثلاث مدارس:

المدرسة الأولى وهي الأوسع انتشارا، ترى أن الهولوكست موجّه بكامله لليهود، وان اليهود استأثروا بعذاباته كلها، فمن حقهم الاستحواذ على كل التعاطف والتعويضات.

المدرسة الثانية، تعترف بما جاء في رواية أصحاب المدرسة الأولى عن أعداد اليهود الذين تمت ابادتهم، وبوجود غرف الغاز ووسائل القتل الأخرى. الا أن رجال هذه المدرسة تحدثوا عن (غير اليهود) الذين شملهم الهولوكست.

المدرسة الثالثة: تشكك في أحداث الرواية كلها بدءاً من رقم (ستة ملايين) الذي يذكره أصحاب المدرسة الأولى، مرورا بأفران الغاز، وانتهاء بالمحارق التي استخدمت في حرق الضحايا وهم أحياء.

أصحاب المدرسة الأولى التي تقصر الهولوكست على اليهود، يستهدفون تحقيق عدد من الأهداف:

ـ تبرير الفظائع التي ارتكبتها اسرائيل (دولة اليهود) ضد الفلسطينيين والعرب.

ـ تبرير اغتصاب فلسطين واعتباره نوعا من تعويض العالم لليهود عما حاق بهم من (الغوييم) أي غير اليهود، أو كما قال احد الحاخامات اليهود بان (خلق دولة اسرائيل هو رد الله على الهولوكست).

ـ تبرير المطالبة بتعويض الضحايا اليهود عما حاق بهم على يد (الغوييم) الأغيار. وبما ان المانيا هي التي اقترفت المذبحة فان ما قدمته لحد الآن (سبعين مليار دولار) أقل مما يجب تقديمه كتعويضات لستة ملايين يهودي، وبما أن العالم لم يستطع حماية اليهود من هتلر والنازية فانه مطالب بتقديم تعويضات للضحايا.

أما أصحاب المدرسة الثانية الذين يعترفون بتعرض اليهود لجريمة الابادة على يد هتلر والنازيين، فانهم يقولون ان ضحايا المجزرة في غالبيتهم العظمى من غير اليهود. فهم يقولون ان معسكرات الاعتقال النازية الأولى، بنيت خصيصا للشيوعيين الألمان الذين كان هتلر يكرههم أكثر من كراهيته لليهود، وان زعيم الشيوعيين الألمان (تالمان) قضى في أحد هذه المعتقلات.

ـ وهم يقولون أن الحرب العالمية الثانية خلّفت أكثر من خمسين مليون قتيل، منهم 17 مليون سوفييتي وتسعة ملايين ألماني وأعداد كبيرة من السلافيين والغجر والبولونيين ومن مختلف دول أوروبا، وحتى من الآسيويين والافارقة والأمريكيين.

أما أصحاب المدرسة الثالثة الذين يشككون في أحداث الرواية كلها، فانهم يعارضون تكريس الرواية الصهيونية للهولوكست، ويسوقون عددا من الأدلة على صحة ما يذهبون اليه. فهم يقولون ان الكتاب اليهودي الأمريكي رقم 5702 الذي يغطي الفترة من 22 ايلول (سبتمبر) عام 1941 والى غاية 11 ايلول (سبتمبر) من عام 1942 يشير في الصفحة 666 الى أنه كان في أوروبا الخاضعة للاحتلال النازي ثلاثة ملايين وعشرة آلاف وسبعمئة واثنان وعشرون يهوديا فقط (3,110,722) بمن فيهم يهود المانيا نفسها، فكيف تتم ابادة ستة ملايين منهم؟

ـ ان اسحق شامير ـ زعيم عصابة شتيرن الارهابية الصهيونية قبل 1948 ورئيس وزراء اسرائيل فيما بعد، والذي كانت قوات الانتداب البريطاني في فلسطين تطارده بتهمة الارهاب والتعاون مع (العدو النازي)، كتب يقول (ان اكثرية المهاجرين اليهود الى فلسطين، ليسوا بقايا من عاش بعد محرقة النازية، بل هم يهود البلاد العربية وسكان المنطقة)، خلافا لما يشيعه الصهاينة.

ويقول أبرز رجالات هذه المدرسة روجيه غارودي ان تكريس الرواية الصهيونية للهولوكست يخدم أهداف الاستعماريين الغربيين وخاصة الأمريكيين الذين يعتبرون في نظر القانون الدولي (مجرمي حرب)، لنسيان جرائمهم الخاصة مثل مذبحة درسدن في 13 شباط (فبراير) 1945 التي أهلكت خلال بضع ساعات أكثر من مئتي الف مدني بقنابل الفوسفور، ومثل جريمتي القاء قنبلتين ذريتين على هيروشيما وناغازاكي اليابانيتين لدواع سياسية وليست عسكرية، ومثل المذابح التي تعرض لها الهنود الحمر في الأمريكيتين الشمالية والجنوبية حيث تمت ابادة ستين مليوناً من أصل ثمانين مليون هندي أحمر، وتمت ابادة اكثر من مئة مليون افريقي.

وقد نجحت الصهيونية وحلفاؤها لحد الآن نجاحا كبيرا في جعل العديد من الدول الأوروبية تصدر تشريعات تقضي بتجريم كل من يحاول الوصول الى حقيقة «الهولوكست» أو يشكك فيها، وتبع ذلك صدور قانون في الولايات المتحدة الأمريكية في تشرين الاول (أكتوبر) عام 2004 يحمل اسم (قانون لتعقب معاداة السامية). وفي فاتح تشرين الثاني (نوفمبر) من عام 2005، قامت الجمعية العامة للأمم المتحدة بتبني الهولوكست بروايته الصهيونية، وأصدرت قرارا ينص على (رفض أي انكار للمحرقة كحدث تاريخي، سواء بشكل جزئي أو كلي)، ونص على وجوب تثقيف شعوب العالم بالمحرقة، وكرّس يوم 27 كانون الثاني (يناير) من كل عام لاحياء ذكرى ضحاياها.

وانطلاقا من هذه التشريعات، فقد لوحق روجيه غارودي بسبب كتابه (الأساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية) حيث صودر الكتاب، وحكم على غارودي بالسجن، رغم أنه أورد العديد من الشهادات لشهود عيان ومؤرخين تبطل كثيرا مما بنيت عليه الأسطورة، وخاصة الفصل الذي يحمل (أسطورة الملايين الستة) الذي بيّن فيه كيف تم اختراع هذا الرقم ومضاعفته الى ثمانية ملايين، وكيف تم تخفيضه الى عدد يتراوح بين 950 ألفا ومليون ومئتي الف.

ومنذ 26 تشرين الثاني (نوفمبر) 2004 يقضي الكاتب السويسري رينيه لويس بيركلاز حكما بالسجن لمدة 17 شهرا بتهمة التشكيك بالمحرقة. وفي 3 آب (أغسطس) 2005 اعتقل الكاتب البلجيكي سيغفريد فيربيكيه في احد المطارات الهولندية، بسبب تشكيكه بمذكرات آني فرانك عن المذبحة والتي تدرس في مدارس الكثير من الدول الأوروبية، ويقول فيربيكيه ان هذه المذكرات ملفقة.

وفي 11 تشرين الثاني (نوفمبر) 2005 تم اعتقال المؤرخ البريطاني ديفيد ايرفينغ وهو في طريقه لالقاء محاضرة في احدى جامعات النمسا، بحجة انه القى محاضرة في جامعة لوبن جنوب النمسا عام 1989 شكك فيها بالمحرقة. وفي 15 تشرين الثاني (نوفمبر) 2005 بدأت محاكمة الكاتب الألماني ارنست زوندل بتهمة التشكيك بالمحرقة في كتاباته. وفي 16 تشرين الثاني (نوفمبر) 2005 تم ترحيل عالم الكيمياء الألماني غيرمان رودولف من أمريكا الى ألمانيا ليواجه حكما بالسجن لمدة 14 شهرا، بسبب ورقة علمية كتبها عام 1995، أثبت فيها ان بقايا الغاز (ZYKLON) الذي يفترض انه استخدم ضد اليهود في معسكر (أوشفيتز) غير موجودة أبدا.

لقد سبق وأن أشرنا في هذه الدراسة الى ان تكريس الهولوكست (أكبر ابادة جماعية في التاريخ) يخدم أهداف الاستعماريين الغربيين، وعلى ذلك يبدو من الطبيعي ان تصدر العديد من دول الغرب قوانين تعاقب من يتعرض لأسطورة الهولوكست ـ نفيا أو تشكيكا. ولكن الأخطر من ذلك هو قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، فهو وان لم يكن يكتسي صفة الالزام، فانه قدّم غطاء معنويا دوليا لقوانين (مكافحة انكار المحرقة) التي أصدرتها بعض دول الغرب، وهذا في حد ذاته تعزيز للتوجه السائد في الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأخرى لاصدار قوانين تحد من حرية الرأي والبحث العلمي. والملفت للنظر ان كل الدول العربية والاسلامية بدون استثناء، وافقت على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة. ولعل السبب في ذلك ليس هو قناعة هذه الدول بحقيقة الهولوكست، وانما ارضاء للدول والجهات التي تقف وراء هذا القرار.

وفي ختام هذه الدراسة لا بد من التأكيد على أن اليهود قد تعرضوا لعمليات ابادة واضطهاد على يد النازيين، ولكنهم لم يكونوا وحدهم، ولم تكن أرقام الضحايا بهذه الكثرة التي يتحدث عنها الصهاينة. واذا سلمنا بالرواية الصهيونية بحذافيرها، فان معنى ذلك ان البشرية كلها تصبح مدانة بتهمة اللاسامية وكراهية اليهود، وبالتالي تصبح البشرية كلها مطالبة بالاعتذار لليهود وتعويضهم ماديا من جهة، والتغاضي عن كل ما تقترفه اسرائيل (دولة اليهود) من جرائم ضد الشعب الفلسطيني، بحيث يصبح كل نقد للممارسات العنصرية والارهابية الاسرائيلية جريمة تستحق العقاب.

* كاتب من فلسطين مقيم بالمغرب

هل ما زالت عملية اسقاط النظام السوري من الاولويات الامريكية؟

د. محمد عجلاني*

■ ساد اعتقاد كبير لدى المراقبين للحياة السياسية السورية مؤخرا بان هناك تراجعا او عملية اهمال ملف اسقاط النظام السوري لدى الدوائر الامريكية، وهذا الاعتقاد ربما نصفه صحيح ولكنه غير صحيح مئة بالمئة وذلك للاسباب التالية:

1 ـ التورط الامريكي في العراق امهل عملية اسقاط النظام السوري فترة من الوقت لان الرياح التي تجري في العراق تعاكس مجرى سير السفن الامريكية وهناك لاول مرة اختلاف امريكي ـ اسرائيلي حول العراق واسرائيل تعمل ضد المصالح الامريكية في العراق.

2 ـ اسرائيل غير راغبة في اسقاط النظام السوري الان، هي تريده ضعيفا وأسدا منزوع الاظافر حتى تستطيع ان تتحكم بمجرى الامور، وهي لا ترغب برؤية نظام اسلامي بديل عنه وتصبح هكذا محاطة بأنظمة اسلامية من غزة مرورا بسورية وحتى مصر.

3ـ ظهرت قضية ايران والملف الايراني التي اصبحت تشغل الامريكيين والتي يراد لها حل قبل الملف السوري لان مصلحة وامن اسرائيل العزيزة على قلب امريكا اصبحا في المحك.

4 ـ لدى استقبال الادارة الامريكية اقطاب بعض المعارضة السورية تهيأ لها بأن البديل لن يكون قادرا على القيام بالمهمة المنوطة له مستقبلا، ولذلك فهي ما زالت تبحث عن متطوعين وقد خصصت مؤخرا اموالا لهذا الغرض.

5 ـ ذهاب ولفوفيتز وبلتون الى مؤسسات دولية ابطأ عملية الاسقاط والاسراع بها لان كوندوليزا رايس اصبحت الان هي الامرة والناهية في البيت الابيض، وهي التي لها مقولة شهيرة بشأن نظام دمشق حيث قالت ما يلي: لن نسقط النظام السوري بأيدينا، ولكننا لن نمنع الاخرين من اسقاطه.

6 ـ يحاول الاخرون من حلفاء امريكا ان كان من العرب او الامريكيين ثني امريكا عن جهودها في اسقاط النظام معتبرين ان ذلك مرتبط بمعرفة قتلة الحريري، وهم لا يعلمون ان امريكا ليست معنية بمعرفة القتلة، بقدر ما يهمها استخدام عملية الاغتيال كقميص عثمان لقلب النظام السوري.

7 ـ تربت امريكا كثيرا من الدرس العراقي، ولذلك فان عملية التخلص هذه المرة من نظام دمشق ستكون مغايرة تماما للسيناريو العراقي، وستطبخ على نار هادئة هادئة جدا.

8 ـ والدليل على ان الادارة الامريكية لا ترغب بالوصول الى حلول مع دمشق انها تضع شروطا تعجيزية على هذا النظام من الصعب جدا ان ينفذها، لانها تنزع عنه غطاءه القومي والعربي والوطني وتجرده حتى من ورقة التوت.

النظام السوري موجود في ازمة حقيقية، وقد دخل نفقا مظلما نهايته ليست مضيئة، والكل ينتظر ان يقوم هذا النظام بمبادرات شجاعة وحاسمة، لان عقارب الساعة تجري بسرعة ولا تلعب لصالحه، واي تنازل الى الخارج سيسفر على انه ضعف وهشاشة، وسيطلب منه المزيد من التنازلات، هذا اذا كان قادرا على القيام بها، اما التنازلات لصالح شعبه والداخل فهي التي ستحميه، ولكن ربما لن تمنع سقوطه، لكن ذلك سيسجل له كنقطة ايجابية ربما تمكن مستقبلا بناء سورية بشكل تصالحي وتحميها من عملية سفك الدماء، وهو ما تريده اسرائيل التي ترغب برؤية صراع سني علوي في سورية شبيه بما يجري في العراق.

امريكا قررت، وللاسف لا تجد من يردعها، فالبارحة قررت اسقاط نظام آل الحسين في العراق ونجحت بذلك، وقبله عرفات في فلسطين واليوم مع لحود في لبنان وفي طريقها للنجاح، ومستقبلا مع آل الاسد في سورية وستنجح بذلك، ويا فرعون مين فرعنك، لأنني ما وجدت احد يردني، وفي ظل هذا التراجع العربي فأمريكا ستقتل الانظمة فرداً فرداً ومعها الشعوب العربية.

* رئيس مركز دراسات الحياة السياسية السورية ـ باريس

تفجير سامراء.. قراءة في السياق السياسي للجريمة!

علاء اللامي*

■ (يكادُ المريبُ يقولُ خذوني.. مثل عربي قديم)

انقلاب أبيض فاشل: يكاد الوضوح، بل السطوع الذي أحاط بمقدمات جريمة تفجير مرقد الإمامين علي الهادي والحسن العسكري «ع» في سامراء يشي بجميع تفاصيل ما تلى من أحداث. فقبل أيام قليلة من وقوع هذه الجريمة المروعة، أطلق «زلماي خليل زاد» السفير الأمريكي في بغداد وخليفة الحاكم الأمريكي مطلق الصلاحيات «بول بريمر» مجموعة من التصريحات شديدة اللهجة، وجديدة المضمون، إلى درجة دفعت البعض للكلام عن انقلاب أبيض ضد نتائج الانتخابات التشريعية الأخيرة. من ذلك مثلا، تدخله في صميم عملية تشكيل الحكومة المقبلة وتحديد مواصفات خاصة لمن ينبغي أن يتولى وزارتي الدفاع والداخلية إضافة إلى مهاجمة أحد الوزراء الحاليين واتهامه بالطائفية. ولسنا هنا في وارد تأكيد أو نفي اتهامات خليل زاد لذلك الوزير، بل في صدد قراءة السياق السياسي لجريمة التفجير التي هزت العراق من أقصاه إلى أدناه هزا عنيفا، وكادت تغرقه في نموذج فتاك من الحروب الأهلية.

المأزق الكردستاني: إلى ذلك، وفي السياق السياسي ذاته، أعربت قيادات كردية (قائمة التحالف الكردستاني) عن امتعاضها الذي بلغ درجة استعداء الآخرين ضد مرشح قائمة «الائتلاف» الإسلامية الشيعية وصاحبة الأغلبية لرئاسة الوزارة إبراهيم الجعفري، والمطالبة بتوسيع صلاحيات رئيس الدولة وهو بموجب العرف الدستوري الوليد يجب أن يكون كرديا، وحسم قضية كركوك باتجاه إلحاقها بالإقليم الشمالي ذي الأغلبية السكانية الكردية. معلوم أن قائمة التحالف الكردستاني كانت أكبر الخاسرين في الانتخابات الأخيرة، حيث خسرت ربع ما حصلت عليه في الانتخابات الأولى التي قاطعتها جماهير المنطقة الغربية ومنها عاصمة الشمال العراقي الموصل تقريبا، أما في الانتخابات الأخيرة، وبفعل مشاركة جماهير هذه المنطقة، فقد عاد التحالف الكردستاني إلى حجمه ووزنه الحقيقيين أو القريبين من الحقيقيين، فبعد أن كان يشيع ويؤكد ان الأكراد يشكلون نصف سكان الموصل ويشكك بالتالي بكونها مدينة عراقية عربية، جاءت نتائج الانتخابات الأخيرة لتنفي والى الأبد تلك المزاعم، فأعطت للتحالف الكردستاني أربعة مقاعد لا غير، مقابل أربعة عشر مقعدا للقوائم العراقية العربية.

لقد كان التحالف الكردستاني في حالة انحسار وانحسار استراتيجيين شديدي الخطورة، وكان – التحالف – يسعى إلى الخروج من تلك الحالة التي جعلت أغلب منجزاته التي حققها بفعل تحالفه السخي مع الاحتلال تتآكل بسرعة، حتى لقد سمعنا من بدأ يشكك بموضوع النظام الاتحادي «الفيدرالي» ذاته على اعتبار أنه ليس موضع إجماع وطني كما يعلن التحالف الكردستاني بمناسبة أو بدونها.

للعلمانيين حصتهم: من جهتها كانت قائمة أياد علاوي «العراقية» تعيش مأزقها الخاص والمشابه كقائمة علمانية ترفض المحاصصات الطائفية والعرقية من جهة وتسعى إلى الوصول مع الاحتلال إلى حلول معينة تجعل منها القوة الحاسمة في السلطة التشريعية والتنفيذية من جهة مقابلة. جوهر المأزق الذي تعاني منه قائمة «العراقية» ليس في توجهاتها العلمانية والرافضة للاجتثاث والمدافعة عن حقوق المرأة والداعية للمصالحة الوطنية وللدولة الديموقراطية القوية بل في أمرين مختلفين:

الأول: سياساتها الغامضة، إن لم نقل المداهنة للاحتلال، والساكتة عن موضوع جلاء المحتل.

والثاني: في نوعية الزعامات السياسية التي تصدرت القائمة والأمر يتعلق هنا تحديدا في وجود مسؤولين سابقين في الحكومة التي أدارت عمليات قمع الانتفاضات في النجف والفلوجة كالسيد أياد علاوي رئيس الوزراء السابق ذاته، ورئيس الجمهورية السابق غازي الياور، إضافة إلى وجود زعامات حزبية وشخصيات عرفت بمواقفها المهادنة للاحتلال والتي شاركت في الهيئات الحكومية التي شكلها.

فضيحة فرق الموت: إذا ما أضفنا إلى ما سبق من التفاصيل التمهيدية في السياق السياسي واقعة افتضاح قضية «فرق الموت»، والتي فجرها لأول مرة الكاتب الأمريكي «ماكس فولر»، ثم أعاد أحد المواقع العراقية على الانترنت «البديل العراقي» ترجمتها ونشرها على أجزاء ما زالت متواصلة، فتفاقمت القضية وصارت مادة للإعلام الداخلي والخارجي واضطرت وزارة الداخلية لتشكيل لجان للتحقيق برأسها – ويا للطرافة –بعض الضباط الذين وردت أسماؤهم كمتهمين بالتنسيق مع الاستخبارات الأمريكية لتشكيل وقيادة فرق الموت تلك، إذا ما أضفنا هذا التفصيل إلى ما سبق ستتضح لنا الصورة العامة والتي خلاصتها أن العملية السياسية التي يرعاها الاحتلال في العراق قد بدأت تلفظ أنفاسها في الواقع، وأن حلفاء الاحتلال يعيشون آخر أيامهم سياسيا، وكان لا بد من فعل حاسم يخلط الأوراق جميعا أو يحرقها مع الأخضر واليابس لضمان بقاء قوات الاحتلال وتغيير موازين القوى، لصالح وجود حكم متعاون وعميل للاحتلال بالكامل، وليس لصالح وجود وترسخ حكم ذي تشوفات وتطلعات استقلالية، يكون مدعوما بقوى سياسية وعسكرية شعبية ترفض الاحتلال رفضا قاطعا وتطالب برحيله، خصوصا أن بعض أهم هذه القوى قد عبر عتبة البرلمان بقوة انتخابية معتبرة كالتيار الصدري و«جبهة التوافق» العراقية.

حاولنا عدم ولوج المحور الأمني الخاص بجريمة التفجير في سامراء التي استهدفت المرقدين على اعتبار أن التحليل السياسي شيء، والتحقيق الجنائي شيء آخر ومختلف.. لقد كان من أخطر الوسائل الخبيثة التي أشاعتها الجهات المتهمة شعبيا بارتكاب، أو تسهيل ارتكاب تلك الجريمة، ألا وهي الاحتلال، هي التركيز على الاتهامات والاتهامات المضادة بهدف التضبيب على الفاعل الحقيقي. فصدرت تصريحات متسرعة لا تمتاز بالحصافة تتهم «بعض الشيعة من حلفاء إيران» بارتكاب هذه الجريمة وخرج أحد السياسيين على شاشة إحدى الفضائيات العربية ليتهم «بعض الشيعة» بإحراق المصحف الشريف، كما ركز بعض السياسيين من الإسلاميين الشيعة على اتهام «التكفيريين والصداميين» بارتكابها والتغاضي عن الاحتلال، لا بل سمعنا هتافات ذات نزوع طائفي شديد الخطورة وارتكبت أعمال متهورة ومدانة من الجانبين. نقول هذا ليس تبرئة مسبقة للتكفيريين أو دفاعا عنهم وإنما لاستكمال صورة المشهد العام وتركيز الضوء على الاحتمال الأقرب منطقا وعقلا ألا وهو المحتل.

نحو لجنة تحقيق دولية: لعل من المفيد، والكاشف، والمعين على وأد الفتنة وأداً تاما ونهائيا مبادرة القوى المناهضة للاحتلال وللمحاصصة الطائفية والعرقية إلى المطالبة والدعوة إلى تشكيل لجنة تحقيق دولية تميط اللثام عن المجرم الحقيقي لتقي العراق شر مذبحة أهلية قادمة. أما الركون إلى لجنة تحقيق تشكلها وزارة الداخلية، وتشرف عليها قوات الاحتلال فهو أمر لا طائل تحته، بل وينذر بحدوث جريمة أخرى مستقبلا ستكون أشد هولا من جريمة تفجير المرقد المقدس في سامراء.

* كاتب من العراق يقيم في جنيف
www.albadeeliraq.com

الاسرة الغامضة التي تحكم أمريكا وتقود العالم!

نصر شمالي*

■ الحرب على العراق يمكن أن تصبح المشكلة الرئيسية لهذا الجيل الأمريكي وللعصر الذي يعيشه، فمن المحتمل جداً بقاء القوات الأمريكية في العراق لثلاثين سنة قادمة، ولنتذكر أن 39 ألف جندي أمريكي لا يزالون في كوريا الجنوبية بعد انتهاء الحرب بخمسين عاماً! هذا ما قاله غريدون كارتر مؤلف كتاب (ضياع كرامة أمريكا!). يقول كارتر عن الحرب ضدّ العراق بأنها معركة مختارة وليست ضرورية، أو مفروضة، وأنها لم تدمّر العراق فحسب بل دمرّت سمعة ومكانة الولايات المتحدة في أنحاء العالم، فهي شنّت ضدّ بلاد لم تكن تشكل خطراً مباشراً على الولايات المتحدة، وإذا كانت لكل حرب صورها الفوتوغرافية، حيث لحرب فيتنام صورة الطفلة العارية، الهاربة من قريتها التي أحرقتها قنابل النابالم، فإن صورة حرب العراق الباقية هي صورة السجين فوق المقعد، والقناع يخفي وجهه، والأسلاك الكهربائية تتدلى من أكمامه! يضيف كارتر أن صورة وسمعة ونفوذ الولايات المتحدة في العالم ستزداد سوءاً، إن معظم سكان العالم لا يكرهون الأمريكيين، بل هم لا يحبون إدارة بوش، وإذ أعاد الأمريكيون انتخاب بوش فإن هذا يعني أنهم موافقون على سياسته، وفي هذه الحالة سوف نرى شعوباً بأكملها تزداد كراهية للأمريكيين وسيتوجب انتظار جيل كامل لاسترداد صورة أمريكا وسمعتها!

المال للسلطة والسلطة للمال!

إن ما يلفت النظر في أحاديث غريدون كارتر، وأيضاً في أحاديث كيتي كيللي مؤلفة كتاب (آل بوش – التاريخ الحقيقي لهذه الأسرة) هو تركيز الضوء والاهتمام على الدور الكبير الذي تلعبه سمات وخصائص الرئيس بوش وأسرته في أوضاع الولايات المتحدة ودول العالم عموماً. تقول كيللي عن سبب إعداد كتابها عن تاريخ آل بوش هو أن هذه الأسرة تحكم أمريكا، وإذا كانت تحكم أمريكا فإنها تقود العالم أيضاً، وهي أسرة يكتنفها الغموض وتحيط بها الأسرار وتستهويها المناورات! تقول كيللي انها قابلت 937 شخصاً أثناء إعدادها الكتاب، وأن جميع من قابلتهم انتابهم الرعب عندما طرحت عليهم فكرة الحديث عن آل بوش! قال لها أحدهم: إن آل بوش بلطجية، وعليك أن تتذكري كيف تصرفوا عندما تدخلوا لإيقاف الانتخابات في فلوريدا عام 2000، فقد انهالوا بالضرب على الناخبين!

يعرض كتاب كيتي كيللي كيف أن آل بوش جمعوا المال بهدف الوصول إلى السلطة، وأنهم في حاجة إلى السلطة كي يجمعوا المال! وحسب تقديراتها فإن ثروة بوش الأب تبلغ حوالي 60 مليون دولار، وثروة الإبن حوالي 27 مليوناً، وهو ما لا يعرفه الشعب الأمريكي (المعلومات تعود إلى عام 2004) إن آل بوش وحاشيتهم أشبه بقبيلة يحركها الخوف والمال والأسرار! والأسرار تسيطر على أجواء هذه الأسرة، فالرئيس الحالي وقع أمراً يمنع الإطلاع على أرشيف حاكم تكساس، حيث كان هو الحاكم، ويمنع الإطلاع على وثائق فترة رئاسته الحالية!

لقد أمضت كيللي شهوراً للحصول على معلومات تتعلق بأحد أفراد أسرة بوش، المتوفى قبل 25 عاماً، واضطرت للاستعانة بأحد المحامين لتحقيق طلبها، ثم أصبح من المحال الحصول على مثل هذه المعلومات، فآل بوش محوا من شجرة العائلة كل ذكر لطفل مصاب بإعاقة، وكل ذكر لأية حالة طلاق، وكل ذكر لتعاطي جورج بوش الابن للكوكايين في كامب ديفيد! أما عن طريقة بوش في إدارة الحكم فتقول كيللي انها محكومة برؤيته المبسطة عن عالم منقسم بين خطأ وصواب، وطيب وشرير، وأسود وأبيض، وهي رؤية تدعمها معتقداته الدينية، فأساس سياسته هو عقيدته الدينية!

عيد الشكر والديك الرومي!

أما غريدون كارتر فذكر أن الرئيس بوش ظهر وسط جنوده في بغداد وبين يديه ديك رومي مزيّف (اصطناعي) للاحتفال معهم بعيد الشكر، أي أن الديك كان مجرّد ديكور من أجل الصورة التي ستتناقلها أجهزة الإعلام، وأنه بمثل هذه الطرائق المتصنعة يصنع شعبيته، وخلافاً لجميع السياسيين فإن لبوش أساليبه ومظاهره المتعدّدة، فهو مزارع مع المزارعين، يلعب على الوتر الحساس لأهالي تكساس مثلاً، فيحدثهم عن مزرعته في تكساس! ووسط الجنود هو واحد منهم.. الخ ومن خلفه آلة فعالة لاستغلال الصور، وقد أحاط نفسه بالمحافظين الجدد والصقور من أمثال نائبه ديك تشيني الذي يقيم الاعتبار الأول لعلاقاته مع رجال المال والأعمال، وفي كل مرة تواجه فيها إدارة بوش الاختيار بين مصالح الذين يمولونها ومصالح المواطن الأمريكي المتوسط تختار الممولين! وقد استفادت هذه الإدارة من أحداث أيلول/ سبتمبر ووظفتها كأداة رهيبة في الداخل والخارج، محيطة نفسها بالأسرار، ومضاعفة من عملياتها التجسسية في الداخل على حساب حياة المواطن الأمريكي العادي!

السلوك المتناقض والكارثة القادمة!

إن هاجس الأمريكيين العقلاء اليوم هو هذا التمادي في انتهاك الدستور الأمريكي من قبل الرئيس بوش، ومن وجهة نظر غريدون كارتر فإن الأمريكيين لا يريدون على الإطلاق التفكير في العراق، فما يشغلهم هو أمنهم الخاص، بينما الرئيس بوش، منذ بداية ولايته الأولى يحمل تصوراً لسلطات رئاسية واسعة، وأهم وآخر تجليات هذا التصور هو زعمه بأن له من السلطات ما يخوله إصدار الأوامر بالتجسس على الاتصالات والمكالمات الهاتفية التي يجريها المواطنون الأمريكيون، ممن يشتبه في أن تكون لهم صلة بالمنظمات الإرهابية! ويعتمد الرئيس بوش في سلطاته المزعومة على مصدرين: مفهومه المبهم الغريب عن سلطته الضمنية، وقرار أجازه الكونغرس يعترف بسلطة الرئيس في اتخاذ ما يلزم من اجراءات لردع ومنع وقوع أية هجمات على الولايات المتحدة، كما يخوله استخدام ما يلزم من قوة ضدّ أية دولة أو منظمة أو أشخاص، يخططون أو يصادقون أو يشاركون أو يساعدون في الهجمات الإرهابية ضدّ أمريكا، وقد استخدم الرئيس بوش قرار الكونغرس هذا من أجل تصعيد حربه الملفقة، المدبّرة، على العراق!

يقول بات هولت: كما نعلم، فإن من أهم مزايا النظام الديمقراطي، الذي نسعى إلى نشره في العراق، وغيره من بقاع الأرض، هو حكم القانون، فكيف لنا أن ننشر الديمقراطية وحكم القانون ونحن نتجاهلهما في بلادنا؟ ألا يجعلنا هذا التناقض مثالاً أسوأ من الإرهابيين الذين نقاتلهم؟ وإذا كنا كذلك، فأية كارثة ماحقة سيجلبها لبلادنا هذا السلوك المتناقض الغريب؟!

* كاتب من سورية
www.snurl.com/375h

جنرال اسرائيلي آخر يلغي سفره لبريطانيا خوفا من الملاحقة

د. أنيس مصطفى القاسم*

■ نشرت مصادر اسرائيلية متعددة مؤخرا نبأ مفاده أن المستشار القانوني للجيش الاسرائيلي، الجنرال ماندلبليت، قد أمر الجنرال الاسرائيلي أفيف كوشافي بعدم الالتحاق بالدراسة في كلية عسكرية في بريطانيا، كما نصح كبار ضباط الجيش الاسرائيلي الذين لعبوا دورا بارزا في الانتفاضة الفلسطينية الحالية بتجنب السفر الى انكلترا خوفا من احتمال القبض عليهم بتهم جرائم حرب ضد الفلسطينيين..

إن تخلي الجنرال كوشافي عن الدراسة في معهد عسكري بريطاني مرموق لكبار الضباط له دلالاته الكبيرة، ففي الوقت الذي تنفي فيه اسرائيل ارتكاب جرائم حرب من قبل قواتها، الا أن قرار المستشار القانوني للجيش الاسرائيلي وقرار الجنرال كوشافي بعدم السفر الى بريطانيا يدلان على أن حقائق جديدة بدأت تظهر مؤداها أن اسرائيل أصبحت غير مطمئنة الى أنها تستطيع أن ترتكب ما ترتكب من جرائم وتنجو في الوقت ذاته من المساءلة القانونية. كما يدلان على أن المستشار القانوني وضباط الجيش الاسرائيلي يدركون أن ما يرتكبونه من أفعال ضد الفلسطينيين يمكن ملاحقتهم جنائيا بسببه. لقد انهارت الحصانة الواقعية التي كانوا يعتمدون عليها أمام تطورات قضائية وقعت في العام الماضي، ولا يستطيعون تجاهلها.

ففي ايلول (سبتمبر) الماضي نجا الجنرال الاسرائيلي دورون الموج من القبض عليه في لندن للتحقيق معه في جرائم ضد الانسانية بالبقاء في الطائرة في مطار هيثرو الى أن عادت الى اسرائيل، وذلك بعد أن أخبرته السفارة الاسرائيلية في لندن بأن قاضيا انكليزيا قد أصدر أمرا بالقبض عليه بناء على شكوى تقدم بها محامون بريطانيون نيابة عن أسر فلسطينية هدمت بيوتها تنفيذا لأوامر صدرت عن ذلك الجنرال. وخوفا من مصير مماثل، فقد ألغى جنرال آخر زيارة كان يعتزم القيام بها للندن لجمع تبرعات لصالح الجيش الاسرائيلي.

وفي الولايات المتحدة الامريكية صدرت في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي اخطارات قضائية ضد رئيس الاركان الاسرائيلي السابق يالون وضد رئيس الشاباك السابق، ديتشر، في دعاوى تعويض مدنية عن أضرار اصابت فلسطينيين نتيجة لأوامر صادرة عنهما. وفي كندا ألغى جنرال آخر زيارته عندما علم بأن أمرا قضائيا قد صدر ضده للتحقيق معه في جرائم نسبت اليه.

وهكذا فقد أصبح واضحا للسلطات الاسرائيلية أن رجال الجيش الاسرائيلي قد أصبحوا يتعرضون للمساءلة القانونية في عدد من الأقطار عن الجرائم التي يرتكبونها. وأول الغيث قطْرٌ، إذ ليس الأمر قاصرا على القضاء الانكليزي والامريكي والكندي، بل بالامكان ملاحقتهم أمام القضاء الاسباني والنرويجي والايطالي، بل وأمام القضاء في العديد من الدول الاطراف في اتفاقية جنيف الرابعة. صحيح أن هؤلاء قد نجوا حتى الآن من العقاب، ولكن العقاب سيأتي يومه، حيث أن هذه الجرائم لا تتقادم بمضي المدة، والأهم الآن هو ردع اسرائيل عن الاستمرار في سياساتها الاجرامية، وتذكير جنرالاتها بأن يوم الحساب قادم. لقد أصبحت اسرائيل فجأة سجنا لكبار قادتها العسكريين لا يستطيعون مغادرته، لأنهم لا يدرون أين ستكون المفاجأة. فأوامر القبض قد تكون في انتظارهم في أي بلد يسافرون اليه.

وبسبب هذه التطورات فقد بدأت اسرائيل حملة هادئة، ولكنها مركزة، لحمل الدول هذه على تعديل قوانينها بحيث يُلغَى اختصاص محاكمها في محاكمة مجرمي الحرب عن جرائم ارتكبت في الخارج. وبدأت هذه الحملة على الحكومة البريطانية التي تدرس الآن هذا الموضوع في وجه معارضة من برلمانيين ومنظمات حقوق الانسان. ولم تحسم الحكومة البريطانية الأمر حتى الآن، لأن الطلب الاسرائيلي يمس أساسا من أهم أسس سيادة القانون